قصة قصيرة.. صديق

عبد الله سعيد الحاوي

أفواج من الناس، شبان وشيوخ ونساء وأطفال، ينتظرون وصول الحافلة، وقوفا وجلوسا وهم في حالة من التبرم والضيق، قرص الشمس يتوسط السماء مرسلا أشعته الحارقة التي تكاد تشوي الأبدان في صيف اشتدت حرارته، العرق يتصبب على الوجوه وتحت الملابس؛ وثمة شيخ افترش الأرض وبيده عصا يحركها يمنة ويسرة، داعيا بصوت عال بالويل والثبور على ولاة الأمور، وعلى يساره تقف فتاة حاسرة الوجه تتأفف، وتلوح بحقيبة يدها يمنة ويسرة على وجهها الأبيض الجميل.

وكنت أنا بين هذه الأفواج مع أنجالي الأربعة، ووزيرة داخليتي المكناة بـ(أم سعيد) أكبر الأبناء. وعلى بعد خطوات منا يقف شاب أنيق تكاد تلتصق به امرأة لا يظهر شيء من جسمها سوى عينيها، تحمل رضيعا يصرخ ويعلو صراخه شيئا فشيئا، تحاول تهدئته غير أن صراخه ازداد علوا، بدت الفتاة في حيرة فليس هناك مكان لترضع وليدها، فيداعب الشاب الأنيق، الذي بدا لي أنه زوجها، الطفل الصغير ويؤرجحه يمينا ويسارا لعله يستكين ويتوقف عن الصراخ. فأخرجت الفتاة من حقيبتها مصاصة صناعية (كذابة)، ألقمتها الرضيع فخفت صراخه وتلاشى.

يمر باص ممتلئ بالركاب، تلاه آخر وثالث، ثم يتوقف باص به عدد من الكراسي الشاغرة، فيندفع الناس بعجلة وتزاحم للظفر بمقعد أو حتى حيز للوقوف، امتلأ الباص وانطلق بينما بقيت أنا وعائلتي والشيخ الممسك بعصاه.

لحظات ثقيلة كئيبة، مملة، مقرفة، تمر كأنها ساعات طوال. وفجأة تفرمل وتتوقف سيارة فارهة، ومن نافذتها يشير السائق إلينا، فلم أعره انتباها في البداية، فقالت زوجتي: الرجل يلوح لك ويشير أن تعال! فلم أصدق وصرفت نظري عنه، ومن ذا الذي بسيارته الفارهة يقف لي وينادي أنا العبد الفقير التعيس! غير أنه ترجّل من السيارة واتجه نحوي قائلا: صديق العمر وزميل الدراسة، ألا تعرفني، ألا تتذكرني؟! وبعد أن تفحصت ملامح وجهه، عرفته.. تعانقنا وتبادلنا السؤال عن الأحوال والصحة، ونظرت إلى الشيخ الجالس في مكانه واتجهت وصديقي صوبه وأوصلناه إلى السيارة، وصعدت أنا إلى المقدمة، بينما زوجتي وأولادي الأربعة، في وسط السيارة.

أوصلنا الشيخ إلى المكان الذي يريد وودعناه وهو يدعو لصديقي بالصحة والسلامة والعيش الهني، ناوله صديقي عددًا من الأوراق المالية فئة الـ500ريال، فعلا صوت الشيخ بكثير من الدعاء الطيب.

انطلقت بنا السيارة، وخضنا أنا وصديقي حديثا طويلا متشعبا، عن ذكريات الدراسة والصداقة القوية بيننا، وكان زميلي من أبرز الطلاب ذكاء وأخلاقا. فقال لي صديقي: والآن إلى أين وجهتكم؟ فقلت له: إلى محطة أبين لنقل الركاب! فقال: أنتم إذن مغادرون عدن إلى مسكنكم في أبين، سأوصلكم إلى المحطة، ولكنه سار بنا في طريق آخر. دقائق فإذا نحن في الطريق المؤدية إلى نقطة العلم ومنها إلى أبين، فقد أصر وبشدة على إيصالنا إلى مسكننا.

واستأنفنا أحاديث الذكريات مشيدين بمدرسينا الأفاضل من فلسطين ومصر وغيرهما، فلهم بعد الله يعود الفضل في تنشئتنا وتعليمنا.

توقفت السيارة أمام مسكننا المتواضع ونزلنا منها جميعا، قبّل صديقي أنجالي فردا فردا ونقد كل منهم مبلغ مائة ريال سعودي، علاوة على مبلغ ألف ريال من نفس العملة دسها في جيبي بود ولطف، رافضا ممانعتي.

تعانقنا مرة ثانية عناقا حارا، وتواعدنا على لقاء آخر أطول في الوقت القريب المناسب.

غادرنا هذا الصديق عائدا صوب مدينة عدن، هذا الصديق بل والأخ الذي قلما تجد مثله وفاءً ونبلا وشهامة وكرما. غابت السيارة عن ناظري وولجت بيتي فاستقبلتني زوجتي فرحة سعيدة، ووجهها يفيض بشرا وسرورا، احتضنتني وطبعت قبلة حارة علي، فاحتضنتها بحنان وتؤدة، تهنا في لحظات نشوة وعناقا لم نفق منها إلا على أصوات مشاكسات وشجارات الأطفال اليومية المعتادة.

أماني ضائعة

محمد باسنبل

للحظات وقف يتأملها وهي تحاول اعتلاء صدره؛ شبكت أصابعها الطرية بأصابعه، لامست أنفه وقبل أن ترمش حدقت فيه:

قلت أبو حوش بابا، أريد بيتنا الجديد بحوش.

وأردفت بعد أن حطت سبابتها بين عينيه بارمة شفتيها:

أبو حوش ها، بابا فهمت.

هذه المرة لم يغافلها كي يطبع قبلته كما يفعل بل حبس أنفاسه لبرهة ثم تنهد بقوة.

رهان

صوفيا الهدار

ما همني،
إن لاحقتك الفراشات..
أو عسكرت الأزهار ليلا ونهارا على بابك..
ولا همني،
إذا الريح تصابت كالفاتنات..
والشمس كشفت عن ساقيها دلالا في محرابك..
إني أراهن
أن لك في حبي طهر ناسك
ولي في قلبك صلاة قيام وعلى جنبيك عبادة.

الصامت نطق

أبو زيد الهلالي

الصامت كتب
فنثر بعرا
الصامت نطق
فقال بسرا
الصامت تبسم
فزخ شررا
الصامت المغرور توهم
فاصدر فرمانا وأمرا:
الكوخ والمال المدنس لي
وذاك القصر (المتفرع) ملكي
هنا رأس
وهناك نصف الرأس
فاطبلوا وارقصوا لي
فأنا الذي نظر المسطول
إلى كل ما أكتب وأقول
وأنا قدت البغايا على صراط الطوائف المهول
وأنا من نقب ونبش في تابوت المغول
عن كاريكاتير المنسي المقتول
أنا الثيمة والميتافيزيقيا!
أنا الحداثة الملطوشة من لبنان
أنا أعيش في وطني مغترب بلا عنوان
فتلت حبل فامتد مائة لسان
وإن نطق وثرثر الصامت
فليخرس كل إنسان.

هي فرصة

عصام سامي ناجي

ابتسامتك البريئة
فارقت شفتيك يا صنعاء
وتونس الأبية لم
تعد خضراء
والآن يعبث في
عواصمنا الشقاء
ينظر للطيبين بكل ازدراء
***
هي فرصة كي
نلتقط أنفاسنا
ونعيد تشكيل الخريطة
من جديد
نقاوم الجرذان والأشباح
والزيف البليد
ويحلق الطير الشجي
رغم آفات الهزيمة
ننسى القواميس القديمة
مفردات الخنوع العقيمة
****
هي فرصة كي ننتفض
ونحرر الأرض السليبة
ويعود من بعد الغياب
الحبيب إلى الحبيبة
من قتل المروة والشموخ
سوف يدفع الضريبة.

التحدي بالتحدي

الشاعر مطيع المردعي

حالة الطقس والأجواء مرصود عندي
برصد البحر وامواجه وجزره ومده
ما تعدّى عليّ شارده ما تعدي
لا. ولا وارده تعبر عليّ وعدّه
شاعر الشعب متحدث باسمه وجندي
في الميادين واحد من رجاله وجنده
عاد لي ساعة الساعات برقي ورعدي
كل رعده بتتبعها ثلاثين رعده
والتحدي نقابل له بنفس التحدي
ويله الويل من شفته تجاوز لحده
بعدي الاحزمه والأمن والجيش بعدي
والزُبيدي زعيم الشعب والشعب بعده
من جنوب العرب ذي عاش به جد جدي
وعاش به والده من قبل أيضا وجده
موطن العز يا فخري ويا سُعد كبدي
في وطن يفتديه الحُر في دم كبده
من حسبنا عشاء بافطر بهم واتغدي
واوضع اطلق شنب في داخل القرص زُبده
ياسرى الليل يا صفوة نموري وأسُدي
من أتى معتدي من حيث ما جاء نرده
ون تمادى سحبت السيف من بطن غمدي
سَيف مقداد سُم الموت يوجد بحده
يد طولى على ارضي وبالعنف يدي
عادها با تخذ من ذي معه تحت يده
قل لهم يقصرون الشر مسعد ورشدي
يقطفوها وهي بالغصن زهره وورده
الزُبيدي بدأ في شغل فعلي وجدّي
كل مرفق الى الحضن الجنوبي يرده
بعد ما الغازي المحتل نسفها وهدّي
بانعيده ونصلح ما ابو جهل هدّه
يا سلامي على قادة بلادي وحشدي
واحزمة امن مترابط وقوات نجده
يا سلامي على قوّة دفاعي وزندي
قوّتي قبضة الشعب المقاوم وزنده
ختمها بالحبيب المصطفى روح كبدي
له صلاتي وتسليمي عقب كل سجدة.